رواية

من أجل لورين

(فتاة الأحلام)

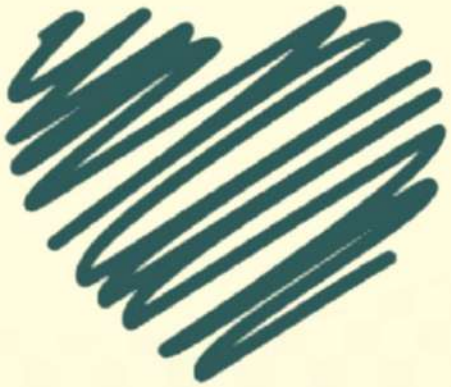

تأليف وكتابة :
حسين يحيى شحادة

من أجل لورين

مقدمة

بداية أوّد أن أنوّه بأنني لست كاتباً أو روائياً ولا علاقة لي بالشعر

أو الأدب أو النشر

لكنني أحببت أن أخوض تجربة في أن أدلي بما في مخيلتي على ورق .

***

إن أحداث هذه الرواية و شخصياتها و تواريخها ما هي إلا من

وحي الخيال ولا صلة لها بالواقع إطلاقاً

إهداء إلى:

إلى تلك الفتاة الحقيقية التي تستحق أن يُكتب عنها

إلى من تصلح لأن تكون مصدر لإلهامي

إلى من ستضاء أيامي من بريق عينيها

إلى فتاة خلقت من ماء الورد

للوجنتين الخمريتان تلك

لطغيان الأنوثة وسحر الحضور

لذلك الكيان الأنثوي

لتلك الفتاة التي لم أصادفها بعد

أهدي هذا ....

٧.٠٠ صباحاً

أحقاً هذه الشمس التي تشرق كل
يوم !!
لماذا كل شيء تراه عيني يبدو أكثر
حيوية وجمالاً من أي يوم مضى ؟!
أيعقل أن كل شيء اليوم مختلف
بالفعل أم أن ليلة البارحة غيرت
الكثير من زوايا رؤيتي للحياة
لا بد أن اللحظة التي أفصحنا بها عن
مشاعرنا كل تجاه الآخر في ليلتنا
الوردية تلك جاءت بمثابة جرعة من
(الاكسيتوسين) لكل شيء من حولي

لا أدري إن كان بوسعي أن أكتم هذا
في سري طويلاً
فأشعر أحيانا أنه من الحماقة نكران
الفتى حبه أمام الناس
فبريق عيون المحب
جرمٌ كبير في حق من أخفى ذلك
عنهم أتدرين يا لورين بأن بريق
العيون هذا لن أراه أنا ولن تريه أنت
لكن الناس سترى وستحقق وستسأل
وتربط أشياء نزعم انها عفوية الكثير
من الدلائل على وقوع أحدنا بحب
الآخر

تنتابني الرغبة دائماً بأن أتحدث عنك
في كل زمان ومكان ولأيّ شخص
كان لكن رغبة التملك وخوف فقدانك
تمنعني من ان أجهر بك للعلن فلكل
البشر قلوب وفطرة الهيه خلقوا
عليها بمشاعر وعواطف وأحاسيس
لا أدري إن كنت واصفاً شعوري بدقةٍ
لكنني أشعر بكِ أحيانا كإنجاز كبير
في حياتي كمن امتلك لؤلؤة نادرة
من جوف صدفه في قعر محيط
بعيد تاهت فيه السبل
....و شق إليه الوصول

فمن البديهي هو أن من نال قلبك يا
فاتنة ليس إلا شخص استثناء
لا أدري كيف أو لما
لكنني على يقين بأنني:
أكثر من سيحافظ ويحرص على
إنجازاته وممتلكاته
أتمنى منك هذا الحرص يا لورين
فلا شيء يُجدد شغفي اتجاه أي
شيء إلا
وجودك
انتِ
بجانبي
.....

إن عاطفتي تكاد تنفجر من عيوني و
أنا لا أجد مَن لا قلب له ولا عواطف
لابوح له وجدته بك ومنك
وانا مرتاح البال مطمئن القلب
أتدرين ما الأفكار التي تراودني
احيانا ؟!
تراودني أحياناً أفكار مجنونة:
كأن أتبنى قطه و أربيها في غرفتي
وكل ما شعرت بفيض في مشاعري
أجلستها على كتفي وبدأت بالحديث
عن قطتي لقطتي الاخرى
في النهايه هي قطه وليس فيها من
طباع البشر ما يجعلني أخشى أن
أبوح عنك

سأروي لقطتي كل شيء
سأروي لها كل التفاصيل سأحكي
لها حتى عن لون طلاء اظافرك
في أول مره التقيتك صدفةً وأنت
عائدة إلى المنزل سأفرغ اكتظاظ
مشاعري لتلك القطه
سأحدثها أنني كنت في طبعي لا
اميل للبشرة البيضاء ولا للعيون
السوداء حتى
لكن سبحان من بيده كل شيء
ومنها قلبي ورغباته وميوله
و سبحان من جعل من سواد عينيك
بياضا
لاحلامي وايامي و معنوياتي ونواياي

أتدرين كم ستحبك؟!

أتدرين أنها ستصبح متشوقة
لتلمسي بيديك على وبرها

أو أن تلاعبيها

أو تطعميها

أو أن تحكي لها عني

كما أتحدث عنك أنا
لكنني
لا أظن أن من لديه لهفة وشغف
وإيجابية
!عن شخص ما كما في حديثي عنك

قد يبدو هذا للوهلة الأولى مدحاً
للذات
لكن في الحقيقة لا يوجد أحد يمتلك
مثيلاً للشخص الذي أمتلكه أنا
ليتحدث بالطاقة ذاتها
لا يوجد شخص آخر يملك نجمة
مثلك
ليشعر بشعوري هذا
إنك فريدة يا لورين لا شبيه لنفسك
سواكِ
وكأنك نجمة مولودة من رحم القمر
فما أثرتيه في قلبي من العواطف
ما كان لأحدهم أن يفعل

لقد جئت نادرة
فريدة في عصر ساد فيه الاستنساخ
كوردة من زهر التوليب في حقل
قمح
لست إعتيادية يا لورين
لا في طباعك ولا في ملامحك
ولا في حضورك ولطافتك
ولا حتى في نبرة صوتك
ليس لك شبيه أو مثيل أو مناظر
ولكن مع ذلك
كل شيء أمر به يجعلني
أستحضرك فى ذهني
مستحضراً تفاصيل ربما لم يلاحظها
أحد بك من قبل ..

أتدرين ما معنى أن يغرق شاباً دقيق الملاحظة
بفتاة تملؤها التفاصيل ؟؟!
أن أغرق حباً في تفاصيل قد تبدو خارجة عن المنطق.
وأين أنا من المنطق أمام هذا السحر الفاتن ؟!
هل من المنطق هيامي في جزة من الشعر المعقود في سنبلة على مراح كتفيك
أم في حبة من حبات الكحل الأسود الراقد بين أشعار رموشك أم في نعومة خديك الورديين
قولي لي أين يا لورين؟! أين؟!

من تلك الليلة الوردية إلى يومي هذا
لا أذكر أنني خلدت إلى النوم دون أن
أستحضر
وجهك في ذهني
وكأنه أمام عيني
وجهك الأبيض البشوش
الحسن النضير
وعينيك السوداء الواسعة ورموشك
المرتصة
وخصال شعرك الأسود التي تداعب
خديك
وكأنها تتقلب على قطعتين ورديتين
من الحرير
إن ملامحك تعكس لي جمالاً أراه
في روحك يا لورين
إنك جميلة حقاً في القلب والقالب

إنه لظلم بحق جمال ملامحك
أن تحصر بين سطرين
لكنني أشعر بأن للحديث عنك لذة لا
يدرك طعمها
إلا أنا
و لا يدرك قيمتها
إلا أنا
ولا شيء
إلا أنا
وحدي أنا
فسبحان من أبدع في خلقك
وصور خلقتك في أحسن تقويم

كم أخشي فراقك يا لورين
أتدرين لماذا؟
ليس لأنني بحاجة أن أشبع غريزة
ذكورتي بأن يكون لي فتاة أحبها
وتحبني
ولا لأنني سأبقى من دون الفتاه
التي أحببتها
ولا لأي سبب من الأسباب التي
راودت خاطرك يوما
لكن السبب الحقيقي لذلك
أن كل لحظه معك تأرق نومي
ساعات طوال وأنا أستحضر لذّتها
وشعورها
فما بالك بأثر وكم هذه اللحظات بعد
فراقك؟!

سبع من الدقائق وسندخل سنة
جديدة كل منا بمشاعره تجاه الآخر
واذا دل ذلك على شيء
فإنه يدل
أن قد مضى على ليلتنا الورديه ثلاثة
شهور وأيام لن أستطع أن أحصي لك
كم حفرتي بذاكرتي و روحي و
مخيلتي
وكم غيرتي من طباعي وتفكيري
وكم جئت بالتأثير الإيجاب على
حياتي ونفسيتي
في هذه الأيام القليلة يا لورين

١٢:٠٠ (١/١)

إنني أسمع نغمة رنين هاتفي
أنا متيقن وبثقة عمياء بأن من يرن
على هاتفي الآن
هي أنت يا لورين
هممت أن أفتح الاتصال بسرعة
و أنا متلهف لسماع صوتك
نعم ....إنها لورين
فصوت أنفاسها المتقطعة عندما
يكون الشوق قد ملأ قلبها أعرفه جيداً
أشعر بأن ضربات قلبي قد بدأت
تتسارع واحدة تلو الأخرى أشعر
بشيء من جنون الخفقان و أنا
أسمعك حينها
وأنت تحدثينني عن فرحتك العارمة
بدخول سنة جديدة ونحن على قيد

لم تكن عائلتي من الذين يهتمون
بالمناسبات وإقامة الحفلات
وإعداد الموائد لرأس السنة
فلست ممن كان يتطلع شوقاً
إليها كل عام
و لكن اليوم
و من شدة فرحتي بك
بدأت أشفق على من لا يملك
شخص
يهاتفه في هذه الليلة الجديدة
من العام الجديد

لقد خلق اللّه سبحانه وتعالى
فيَّ من الطّباع والصفات التي
لا أدري إن كانت محمودة أو مذمومة
لكنني أحبها فيَّ جداً
ولو سألتيني عنها سأقول لك
بأنني ولدت بشخصية قيادية
تهوى السلطة والقيادة بعيداً عن
التسلط والظلم
تهواها من ناحية الإيجاب
من ناحيه إجتماعية لا أكثر

فقد كانوا أصدقائي يحبون فيَّ
شخصي القوي
وحجتي وبرهاني
والحكمة في ما أقول وأفعل
ليس جميعهم لكن أغلبهم
لم يكن هذا موجود في فطرتي
أو إرث ورثته عن أحد أجدادي
بل كان محبب إليَّ أن أكون هكذا

ولكن لا أدري كيف تلاشى كل هذا
أمام حضورك
وكيف شعرت بالارتباك الذي بدر
مني
في مكالمتنا الأولى تلك
فإن نبرة صوتك وحس أنفاسك
ورنين ضحكاتك حينها
كانت تبعثر كلماتي التي رتبتها
كما تبعثز كره الصول مثلث الكرات
أذكر أنه في بداية مراهقتي
نشرت على حسابي في فيسبوك
اقتباس نسخته من أحد حسابات
أصدقائي
وقد ورد فيه على ما أذكر:
ثابت منك ارتباكي مربك فيكِ الثبات

كنت في وقتها لا أفقه عما أكتب
ولم أشاركه إلا لجمال وقعه على
الأذن
وتناغم حروفه
لوقتنا الحالي هذا
لم أجد سطراً يوظف وصف حالتي
في حضورك
كما وُظِّفت في السطر السابق
انظري وتمعني به كم يشبه حالتي
عندما أفتح هاتفي وأرى على
شاشتي اسم
(Kelebegïm)
ألم أخبرك بعد ؟؟
إنني أسميتك بهذا الاسم

فلقد سرحت مرة في مخيلتي وأنا
أمارس روتيني المسائي وهو وأن
أتأمل صورتك في كل مره اخلد فيها
الى النوم
لأجد مخلوق خلقه الله تعالى يشترك
معك في صفاتك التي أحبها
لقد وجدت أنها الفراشة
فأين ما حلت تركت أثراً نفسياً لطيف
وبعثت طاقة إيجابية وفاءلت كل
شخص يراها
و رمز يدل على اللطف والرقة
إضافة إلى أنها
خفيفة الظل والحضور

فعليك أن تكوني دائماً على استعداد
أن أنادي عليك بمختلف الألقاب
والصفات
لا تدري ربما اليوم فراشتي
وغداً حلوتي
وبعد غدٍ فراولتي
هكذا أنا
و أظن أنك ستعتادين على أنني
فريد بألفاظي
أقدس من أحب وأعشق الاهتمام في
التفاصيل
فما رأيك إن كنت أنت محور
!!! لكل هذا

أتدرين يا لورين بأن للمكالمة معك
جانب لطيف
بعيد عن العواطف و الحب
إنه صوت التشويش وتقطع الصوت
الذي يعود سببه الى نوعية هاتفك
الرديئة
ستظنين أنني أقصد بهذا السخرية
لكن ليس هذا مقصدي بتاتاً
بل أردت أن أثبت نظرية وضعتها
بنفسي
في الأيام السابقة وهي أنه:
لا يهم إن كان هاتفك من الأنواع"
الفاخرة
فقيمته ستكون بمن تحادثهم من
خلاله"

تخيل مثلاً أن تشتري هاتف بمئات
الدراهم لتحادث به شخص لا يساوي
لك الدرهم
مسألة بعيدة كل البعد عن المنطق
الوسائل التي ستوصلك لهدفك
كثيرة جداً
لكن جميعها توصلك للهدف
فليس مهم أي وسيلة ستختار
بل وصولك للهدف هو الأكثر أهمية
الجانب اللطيف هو أنني
لا أميز التشويش وتقطع الصوت
إلا في الدقائق الأولى فقط من
مكالمتي معك
أي قبل أن أندمج بحديثك و كلماتك
ومخارج حروفك التي تتخللها نبرة
أنثوية ساحرة

إلى الآن أذكر يا لورين ما قلتيه لي
عندما كنا أصدقاء فقط
عندما بحتي لي بسر لطالما تكتمتي
عليه في داخلك
ليال طوال خوفاً من أن تفضحي
بنقطة ضعف لك
ففي أحد سهراتنا الهاتفية قلت لي:
إنني أخاف أن أقع في حبك يوما يا
غيث
وعندما سألتك عن سبب هذا
مستنكراً
كان ردك خارج عن المألوف
أتذكرين ما كان؟؟

كان بأنك تخافين أن تتعلقي بي
فأرحل
فإنك كلما تعلقت بأحد يرحل
بدون أسباب أو مسببات تاركاً إياك
وحيدة
و قلبك متعلق به كما حدث معك
مراراً وتكراراً في سنواتك السابقة
حيث أصبحت تعانين من فوبيا الفقد
وتخافين التعلق بأحد خشية خسارته
وخشية الفراغ الذي سيتركه بداخلك
عندما سيصبح مكانه مقفر
وأنك على قناعة تامة بأن ليس لك
نصيب فيمن تحبين

أشعر أني ولدت في تلك اللحظة
التي بدأت يدي فيها بالارتعاش
وبدا حلقي يجف وحروف كلماتي
تتبعثر وأنا أنتظر رسالتك تلك التي
أخبرتيني فيها عما تحملينه لي من
مشاعر وعواطف وأحاسيس
وحديثك بأنك تبادلينني مشاعري
ذاتها منذ زمن
أي هدية أو تذكار يليق بك يا
فراشتي
ويشهد الله أنني لو أتيتك بشعور
واحد من مشاعري تجاهك
لأدركت بأنه من الظلم أن يحصر
الحب في يوم من أيام السنة

أنا فعلياً لا أنتظر يوم الحب هذا
لأبدي لك مدى حبي
وهيامي
بتفاصيلك
وغناي بوجودك في جانبي
عن أي شيء آخر
فما للمرء من راحة للنفس
وإستجمام الروح
و هدوء المشاعر
إلا شخص مثلك أجد معه ما أفتقده
في كل من ألتقي به
أي كانت علاقتي به
وأي كانت طبيعته

-ما حال طباعك انقلبت رأسا على
عقب في ليلة وضحاها يا غيث؟

=أنا ؟؟كفَّ عن هذا الهراء يا فيكتور
فهذا أنا لم أتغير
ولا طباعي تغيرت

-كيف لي أن أصدق كلامك وأنت
جالس معي
و لست واعياً لحديثي معك متشتت
الانتباه مشغول الذهن؟!

=لا لم أكن كذلك

-لا وقت لدي للجدال لكن آمل أن لا
تخفي عني شيء يا غيث

قد بدا يصح ما تنبأت به يا لورين
الناس من حولنا بدأت تلاحظ مالم
نلاحظه أنا وأنت على أنفسنا ولا
حتى سنلاحظه في المستقبل القريب
أو البعيد
لكن فيكتور لم يواجهني بهذه
الطريقة من بريق الحب في عيني
بل لأنه استشعر أن غيث الذي كان
يقف أمامه لا يشبه غيث القديم في
طباعه
لا أدري إن كان صاحب حق أم لا؟!

لكنني أدري أنك لا تريدينني أن أخبر
أحداً عن علاقتنا هذه
سبق وقلت لك قلت لك أنني أريد
أن أخبره لأنني لم أعتد أن أخفي عن
صديقي شيئاً كهذا
وبدر منك رفضٌ قاطعٌ
حتى الآن لا أدري لماذا!!
بكل الأحوال هذا ليس مهم
فلا أظن أنه سيغير شيء في مجرى
علاقتنا

كانت ليلة البارحة
ساعات محقونة بالحب والشغف
و كانت مشاعري تفور حباً وأنا أنثر
لك بيدر اً من كلمات الغزل والحب
والشوق
ممتزجة بمشاعري الجياشة
وعواطفي الفائضة
متخيلاً متأملاً واصفاً تفاصيل وجهك
وفتنه عينيك يا فراشتي
فإنك ساحرة العينين يا لورين
و جميلة أنت

إن وجودك بجانبي كجرعة من
السعادة
لكنها ربما تكون مؤقتة
وستنتهي بعد زمن
قد أعني بذلك أن سعادتي مرتبطة
بك
ولا أحد سيجدد هذه الجرعات سواكِ
يعود قلبي إلى جنون خفقانه
عندما أذكر كيف تبادلنا هدايانا
في يوم الحب أمس
لم يكن ذاك اللقاء الأول بيننا
لكن كان أول لقاء أشعر به أنني
بعيداً عن حبي لك
قد وقعت في حب ملامحك أو إن
صَح التعبير قد وقعت حباً في تعابير
وجهك عند الضحك والاعتدال
والخجل والانفعال

أو عندما أغازلك بكلمات تلامس
روحك وتبدأ وجناتك الصغيرتان
بالاحمرار
وتتعانق رموشك متزامنة مع
ضحكتك الخافتة اللطيفة بشكل
عفوي
وذلك كفيلاً بأن أكتفي بك وحدك
وهذا جانب واحد من الجوانب التي
أهيم بها فما بالك بجوانب سحرك
الأخرى
وفكري الحائر في جمالك متعجباً
أيعقل أن جمال يوسف قد توارث؟!

اليوم وعندما كنت عائداً مع
أصدقائي إلى المنزل
قد دار بيني وبين فيكتور نقاش
بشكل عفوي
حول علاقات الحب و إمكانية
استمرارها وقد انتهى حديثه بأنه لا
يوجد علاقات حب تنتهي بزواج و
عائلة سوى بالأفلام والروايات
والمسلسلات
وبينما هممت بأن أعارضه الرأي
قد بدأ أصدقائي بموافقته الرأي
وتأييدهم لما قال
فبقيت صامتاً على رأيي
خشية من أن يشعرهم إنفعالي بأنني
واقع في حب فتاة ما
وأنني أدافع عن الطريق الذي سلكته

وبذلك قد نضع أنفسنا في مرمى
العين والحسد
ويحل بنا ما ليست عواقبه بالحسبان
أيعقل أن يكون فيكتور محق بما
نطق فوه!! ولكن مع ذلك لن أسمح
لنفسي بأن أؤمن بهذا
وإن كانت هذه حقيقة فسأغير كل
الحقائق والفرضيات
من أجلك يا لورين ومن يستحق
التغيير نجد المتعة في تغيير
الفرضيات لأجله

قد مضى على ليلتنا الوردية تلك
١٨٠يوم
١٨٠ ليلة من الجمال والسحر والتأمل
في قدرة و إبداع الخالق في تكوين
خلقتك
تشبهين أعمق وأجمل ما قد خلق
الله في البشر من مشاعر
تشبهين شعاع من ضوء الشمس
تسرب إلى زنزانة سجين بعث في
قلبه جرعات من الأمل تشبهين
صرخة الحق الأولى في بلاد عشعش
فيها الباطل
تشبهين بلادي بعد موت الطغاة و
انتصار الثورة
تشبهين أول ليلة من السلام بعد
أعوام من الحرب

لسنا صالحين بما يكفي يا لورين لكن
والله إنني لا أنوي بك إلا بما أحل
الله وشرّع
ولن تنتهي قصتنا هذه إلا بيد
صغيرة تزيين أيدنا
كسطر أخير لرواية كتبت بعواطفنا
ومشاعرنا ولذة أيامنا أو حتى مرارتها
في بعض الأحيان
لقصه تعثرنا بها مراراً وتكراراً بغية
أن تنتهِ
بيت صغير و أسرة صغيرة

أن يجمعنا الله على الحلال والرضا
أن تكوني رفيقة لي في الجنة كما في الدنيا
أن نفوز برضا الله ومغفرته
أن نحقق بذلك الحلم الأكبر والأسمى
وما للمرء من مسك ختام أجمل من جنة عرضها السماوات والأرض
برفقتك انت يا لورين!
أن يكتبك الله أنيسة لي في دنياي وآخرتي
أن نكون قد بدأنا سوياً وانتهينا سوياً

قد جاء لقائنا اليوم بأكثر الأوقات
التي كنت فيها بحاجة ملحّة لذلك
فقد كنت محتاج لأن أجدد طاقتي
ومعنوياتي ومشاعري وسعادتي
غير أنني
أوشكت أن أحفظ عدد أشعار رموشك
من شدة تأمل وجهك والغرق في
تفاصيله وملامحه وتعابيره
وكم حدثتك عن تعابير وجهك كم
تعني لي وكم لها من أثر في قلبي
لما تحمله من جمال و أنوثة
وشيء معنوي أعجز أن أعبر لك عنه
بكلمات

في كل مره نلتقي بها أشعر وكأنني
وقعت في حبك من جديد
فكلما زاد تأملي لك
أدركت كم تحملين من الأنوثة
والبراءة
وأن جوانبك الجميلة كثيرة
والألطف من ذلك
أنك حقيقية
ليس فيك من التصنع شيء
صادقة الداخل والمظهر
مفعمة بالطاقة الإيجابية
والمرح والعفوية

اليوم وأنا على شرفة منزلي
قد أطلت النظر والتحديق
بفتاة صغيرة تشبهك أظن أنها في
سن السابعة تقريباً
ربما لا تشبهك بالمطلق
لكن سواد عينيها قد لفتني بها
كما لفتني بك في أول مرة التقيتك
فيها
أتمنى أن أصل برفقتك إلى يوم
عندما نتحدث فيه عن أشباهك أن
تكون شبيهتك هي تلك الطفلة
الصغيرة اللطيفة
التي ستحمل كنية أبيها وملامح أمها
التي ستضفي المعنى الحقيقي
والمعنوي العائلة أن تكون طفلتنا
وابنتنا الصغيرة

لابد أنك في أحد الأيام الماضية
وأنت مستلقية على وسادتك
تحاولين النوم
قدر راود تفكيرك شيء قد يراود
تفكيري أنا أيضاً وهو أن إكمالك
معي في هذا الطريق مصيره
مجهول
كوني لست مستعداً لأن آخذ حق
التملك بك بعقدر شرعي أو زيارة
رسمية
لا ألومك على هذا قطعاً فمن
المنطق والعقلانيه أن تفكري بهذه
الطريقة
يا لورين

لك الحق أن تفكري كذلك وتتخوفي
من المجهول
...لكن انتبهي
ليس لك الحق أن تخفي عني هذا
في يوم من الأيام أبداً
و إياك أن تنسي أنني سألتك في
الأمس هل تحدثين نفسك يا فراشتي
أن سبيلي إليك مازال طويلاً
وأنك لست توّاقة للإنتظار
تذكرين ما كان جوابك حينها أليس
كذلك؟
قد أوصلتي إليّ حينها بأنه لم يتراود
إلى ذهنك هذا قط
وأن متعة الوصول تكمن بطول
الطريق و عثراته
أحبك جداً يا لورين

لم تكن لورين فتاة تتمتع
بالرومانسية المطلقة
لكنني كنت ألتمس حبها في بعض
تصرفاتها وأفعالها
وكثير من الأمور الأخرى
أصغرها تعابير وجهها التي شغفتها
حباً
فكانت ملامحها تفيض حباً
واكبرها
تغاضييها عن كثير من النقاشات
التي قد تؤدي في آخرها إلى صدام
بيننا
لكنها بنفس الوقت كانت تختلق
المشاكل لأسباب صغيرة تكسر
الروتين في بعض الأحيان نوعاً ما
و كانت تميل إلى أن تختلق مشكلة
بيدها عقدتها حتى لا تبدو سخيفة

لم تكن لورين أول فتاة تلفت نظري
وتثير إعجابي
لكنها كانت الفتاة الأولى التي أحببتها
ولازمني خوف فراقها في كل
الأوقات
ربما كانت استثنائية تفهم ما يدور
في ذهني قبل أن أتفوه به
كانت صعبة النقاش في أغلب
الأحيان
لكنها كانت دوماً على علم بنقاط
الضعف والأساليب التي قد تجبرني
أن ألين قليلاً بعد كل مشكلة كنت قد
تذمرت منها أو أزعجتني نوعاً ما

أحببت في طباعها بأنها متعاونة معي
بفكره أن لا يخفي أحدنا شيئاً يغضبه عن الآخر
بل أن نضع الموضوع أياً كان حجمه على طاوله النقاش
وننظر له من جهة المنطق والعقل
لنحل عقدته ونفسح لمشاعر الحب بيننا
طريق معبد من العقبات والخصام سهل التخطي
لا إعوجاج فيه ولا عثرات
دون أي عرقلة يمكن أن توقع بيننا خصام أو فراق

ما زال يتردد على ذهني كلامك في الأمس
عندما كنت أعايدك بيوم ميلادك
و فاجئتني برده فعلك حينها
لقد كنت حزينة على هذا أتذكرين؟
قد قلت حينها:
"إنني حزينة على هذا لقد دخلت عامي الواحد والعشرين لا أريد أن أكبر أكثر من ذلك
أريد أن أبقى ما بين سن الطفولة والمراهقة لا أريد أن أكبر أكثر
وأصبح متحملة للمزيد من المسؤوليات"

واستطردتي في الحديث آنذاك
مبينة لي بأنك لا تشعرين بأننا في
عمر واحد
فيراودك دائماً الشعور بأنك مسؤولة
مني و مسؤول عنك
لقد أراح ذلك نفسيتي وهدء قليلاً
من روعي
وتراجع شعوري بالخوف من الفراق
قليلاً
كانت كلماتك سيف ذو حدين
فأحياناً تبعث في قلبي راحة
وسعادة عارمة
وأحياناً أخرى تخيفني وتجعلني في
حالة
قلق من المستقبل المجهول

لكل موعد معك يا لورين
نكهةمختلفه
وحس مختلف
وشعور مختلف
في كل لقاء اكتشف بك جانب جديد
من الجمال والسحر
في كل موعد بيننا
أقع في حبك أكثر فأكثر و بلقائنا في
الأمس شعرت للمرة الأولى بأن
للعيون ان تتعانق و أن ضربات
القلب قادرة على أن تخرج القلب
من قضبان الصدر

وأن للمشاعر قدرة على أن تجعل
منك إنسان قادر أن يعيش اللحظة
دون أن يشعر
او يدرك شيء من تصرفاته
وكأنها فطرةً إلهية خلق الله بها
المحبين
فقد إلتقينا كثيراً يا لورين
لكنني لا أذكر أننا قمنا بلقاء من
اللقاءات بفعل ما قد اتفقنا عليه
مسبقاً
فكل ما يبدر منا حينها يكون
وليد اللحظة

لقد علمتني لقاءاتنا كثيراً من الأمور
يا لورين
تعلمت أن أكون صبوراً
أن أكون ملتزماً في مواعيدي
تعلمت أن أكون ناجحاً في الارتجال
للتعبير عن مشاعري
ولكن الجوهر في لقاءاتنا
هو أنني تعلمت أن أقدس اللحظة
وأن المتعة تكمن بمقدار عيشنا
للحظة
والتعمق في شعورها
ولذاتها

بات وجودك بقربي أمراً حتمياً
لا توق لعيش الحياة دونه
بكل مقوماتها ومزاياها
فدائماً ما يكون وجودك بجانبي سبباً
لإحياء كل ما قد تقتله صعاب الحياة
كقطره ماء بللت جوف شاب تاه
في الصحراء
وأنك باختلافك هذا
توحين بأنه لا شبيه لنفسك سواك
نادرة بكل ما فيك
لست شبيهة لأحد
ولا أحد شبيه لكِ

كم أخشى فراقك يا لورين
فالعالم ضيق بغيابك عني
بقدر ما هو متسع بوجودك في
جانبي
وأن لكل امرئ أمر يتصبر به على
بلواه
و قد رزقني الله تعالى بك
لأشعر بهوان كل مصاب قد يصيبني
لمجرد أنك معي
وبجانبي
فعلاً
ليس هناك مصاب أكبر
و جرح أعمق
وشعور أقسى
من فقدانك يا لورين

أشعر أحيانا بأن جوهر الحياة يكمن
بالاختيارات
فاختياراتك للمبادئ
والأشخاص والطموح والدروب
هي من سيحكم عليك بالسعادة
والهناء لطالما كانت اختياراتك صائبة
وكذلك أنت يا لورين
قد زينت بك اختياراتي وبدأت أحصد
ثمارها
من بهجة أضفيتِها على صباحي
من رونق أضفيتِه لحياتي
من لذة أضفيتِها لفنجان قهوتي
حتى أشتاقك كاشتياق حبات المطر
لتقبيل وجه الأرض

كان ذلك الصباح الذي احتسينا به
قهوتنا سويةً
على شرفة المقهى وحبات المطر
تسيل على الزجاج ليس كغيره من
الصباحات
فقد كان بمنتهى الاستثنائية
وبرغم البرد القارس الذي كاد أن
يلتهم رؤوس أصابعي حينها
وأنا أرتشف من قهوتي وأرتجف من
بردي
إلا أنني أشعر ببالغ الدفء
عندما أستحضر تلك اللحظات في
ذهني

لقد اكتظ أغسطس بلقاءاتنا
لقد سئم منا ولم نسأم منه
قد اكتظ بالذكريات والمشاعر
وأشياء يُعجز حصرها
بين سطرين
قد زاد فيه مركّز شغفي
بتلك
السوداوتين

وأجمل ما زُيّن به أغسطس
لقائنا الأخير ذاك
أذكر حينها عندما عدت للمنزل
وبدأت اتحسس مسلك أصابعك
على يدي
و ألامسه لاستشعر
ببصماتك حينها
ما أعمق ان يقع المرء في حب
فتاة مثل لورين
أو إن صح التعبير
ملاك مثل لورين

لم يكن في شهر أغسطس شيء
من الجدالات أو السجالات
أو أي نوع من أنواع الصدام
أو الخلاف أو الشقاق بيننا
حتى أنك أثرت تعجبي
عندما أخبرتك أنني
بحت لفيكتور عنك
ولم أستطع أن أخفي ما أنا فيه
عن صديقي وخليلي
من سنوات

لكن لا تقلقي
ف فيكتور محط للثقة
وبئر للأسرار
وإنني لا أخفيك عمن حولي
لأنني أخشى أن تكوني خطيئة
أو أن أُذم عليكِ
لكن أخشى من عدوة شغفي بك
أن تصيب من هم حولي

عندما تواعدنا البارحة أن نشرب
شراب الأفوكادو سوياً
في المقهى ذاته الذي أضحى
بمثابه صندوق
أودعنا به ذكريات
ومشاعر ولحظات كانت خارجة عن
المألوف
عشناها وشعرنا بها في خضمّ الحب
الصادق والمشاعر الجياشة
شعرت بأن كل لقاء يحدث بيننا يأتي
بمثابة
غذاء لمشاعرنا
فبعد كل لقاء
أقع في حبك أكثر

لا أذكر أني شعرت بالارتباك يوماً
أو شعرت بأن قلبي بدأ ينظم
سمفونيةً بضرباته
توتراً و ارتعاشاً وخوفاً
أما عندما بدأنا نلتقي
فقد صار هذا الشعور ملازم لي دوماً
وجزء لا يتجزأ من ذكرياتنا المودعة
ضمن ذاك الصندوق

فقد أذكر أنني عندما وصلت قبلك
إلى المقهى
واتخذت كرسي مقابل الشرفة التي
كنا نستمتع بملامح الشتاء والمطر
والبرد
عندما نجلس في جوارهم وننظر إلى
حياة الشارع مستشعرين الدفء تارةً
والبرد تارةً أخرى
بدأت أحضر وأرتب كلمات أبدا لك
بها حديث
يصرف نظرك عن ارتباكي وتوتري
نوعاً ما

ولكن عندما دخلت لورين
وكان أمامها سبعة من الخطوات
لتصل من باب المقهى إلى طاولتنا
المعتادة
قد تسارعت وتيرة قلبي وكأنها
نبض لسبع ساعات
وسرعان ما تعرّق جبيني
وارتعشت يداي
بدأت أفقد ما رتبته
من كلمات ونسيت كل ما قد سبق
وحضرته لها

فكيف سأبقى ثابتاً هادئاً متماسكاً
وقد فنتنت بأول لحظة ظهرتي عليّ
فيها
عند باب المقهى واضعة أحمر
الشفاه الساحر ذاك
مضفية بعض التفاصيل لملامحك
الملائكية تلك
بالايشادو والايلايرل ايلالل أي كان
يكن
اخبريني كيف سأبقي متماسكاً
محافظاً على هدوئي أمام هذا
!!بأسره؟
ومن ذا القادر على التماسك أمام
كل هذا

عادت عيناي للبريق الذي هجرها
بضعة أيام لطالما لم القاك خلالها
وقد حدث كل هذا من اختلاط
للمشاعر
وتخبط في الأفكار
وتعرّق ونشفان في الحلق
و ارتعاش في اليدين والأرجل
ولم تصل للخطوة السابعة تلك

عندما أنهيت أطول الطرق التي لم
أكن توّاق لانتظارك حتى تقطعيها
طريق باب المقهى هذا
و اقتربت مني
محمرة الخدّين مرتسمة على وجهك
ابتسامتك الخجولة تلك
لامعة العينين مخبِئة
بين ارتصاص رموشك حبات الكحل
تلك التي لطالما تمنيت أن أكون
موضعها يوما ما

لا أدري كيف حملتني ركبتيّ
لأنهض وأحتضنك
كانت أول مرة أسمع فيها صوت
قلبي في أذني
و بينما بدأت أفلت يديك لنجلس
كل على كرسيه
قد تلاشى كل ذاك الارتباك والتوتر
بلمح البصر
كما يلاشي الريح أوراق الخريف

وأخذنا نسرد في الأحاديث
فكان منها الجوهري ومنها السطحي
لكن الطريف في الأمر عندما كنت
تتوقفي فجأه عن الكلام
و تسأليني عما كنت تتحدثين
فأرتبك ونبدأ بالضحك
فقد كنت أغلب الوقت ثمل في
ملامحك
و تعابير وجهك أثناء الكلام ناسياً
عما كنت تحدثيني

لم نشعر بمرور الوقت
أو قدره إطلاقاً
كيف كانت الغاية أن نجلس سوياً
بضع دقائق
نُخمد قليلا من نيران شوق كل منا
للآخر
و نشرب فيها شراب الافوكادو
ويذهب كله منا حيث أتى

لكنني لا أدري كيف امتدت تلك
الدقائق
لساعات طوال شربنا بها القهوة و
الموهيتو والأفوكادو
وتناولنا الشوكولا والمثلجات
ولم نشعر بأننا قد بالغنا بموعدنا ذاك
إلا عندما رأينا الشمس
تغل خلف جبل بعيد

منذ أن اعتدت أن ألقاك من فتره
لأخرى
و تعلقي بك يزداد شيئا فشيئا
فإن لك جوانب أخرى
لا تُرى من خلف الشاشات
كفيلة لأن أقع فيها بحبك
بتجرد عن جوانبك الساحرة الأخرى
عدت إلى البيت بمزاج جديد شغف
جديد
ومقدار هائل من طاقة إيجابية قد
بعثتيها بي
في لقائنا ذاك

ظل صدى صوتك يتردد في ذهني
ونغمة ضحكتك اللطيفة
غير أن لك أثر معنوي كبير يا لورين
لا أحد يقدر على التغيير أو التأثير
في مزاجيتي أو نفسيتي
كما تفعلين أنت
لا أحد يشعرني بالإنجاز كما تفعلين
أنت
لا أحد يقدّس تفاصيل حياتي
الصغيرة كما تفعلين أنت
لا أحد يستطيع فعل ما تفعلينه أنت
لا أحد سواك أنت
أنت
أنت

قد مر على ليلتنا الوردية تلك
عشر من الشهور
ثلاث مئة من الأيام
ثمانيه عشر ألف دقيقة
أصبحت أرى فيها العالم من خلال
فتاة
شغفتها حباً
باسم فتاة
لكن بهيئة ملاك
بياض قلبه من بياض الثلج
وحسن نواياه من حسن الملائكة

أيام وساعات وليال
قد تناسب فيها الشعورين طرداً
شعور بأن لا توق لإكمال المسير
دونك
و شعور خوف فقدانك
فكلما زاد أحدهم زاد الآخر
فقد حدثتك مراراً وتكراراً عن مدى
خوفي من ذلك
وتدهور حالي
فيما لو حدث هذا

كنت أكثر من ينصح ويعظ من حوله
بخطورة أن يعلق الإنسان نفسه
بإنسان آخر ولكن لم يكن من ذلك أيّ
جدوة
لكنني الآن بعد أن ارتبط مصيري
وأحلامي و حاضري ومستقبلي بك
أدركت أنني لا أقدر على أن أجابه
تعلقي بإنسان كمثلك رغم إدراكي
حقيقه خطورة ذلك

آمل من الله أن يكلل ما بيننا
بالمودة والرحمة والتمام
وأن لا ينزل بقلب أحدنا بغض أو
كراهية
وأن لا يريني بك شراً أو ألما أو حزناً
أن أمسك بيديك في نهاية الطريق
كما كنت ماسكاً إياها
في خطواتنا الأولى

قد كان حبي لك هو النافذة الوحيدة
التي أرى منها جمال الحياة
في هذه البلاد التي قد طحنتها
سنوات الحرب الماضية
وطغى عليها الجوع والفقر
والقتل والدم
وملأتها الأيتام والثكالى
والمعتقلين وسلبت منها الأمن
والأمان والراحة والسكينة

نافذة رأيت من خلالها
أن للإنسان أن يخوض مدى هذه
الحياة
من أجل شعور انتظره طويلاً
مع شخص اختاره ليكون معه
رأيت من خلالها أن صفة واحدة
من صفات الجمال الداخلي للأنثى
تضاهي كل صفاة الجمال التي
تحملها في بشاشه وجهها

أعود بك إلى الحديث عن مدى
هيامي في تفاصيلك وملامحك
وتعابير وجهك التي لطالما وصفتها
و مدحتها كثيراً
لكن لم أشعر في أي من تلك المرات
أنني قد استوفيت وصف لذة النظر
إلى وجهك والتأمل في مفاتنك يا
لورين
و ربما من يطلق عليهم اناث كثر
لكن الأنوثة نادرة
وأخص فيها ما تحملين منها أنت يا
لورين فلم أرى من قبل وجه ملائكي
رحماني تطغى فيه الأنوثة كما في
وجهك أنت يا فراشتي

لا جدوى من محاولاتي في إيصال ما
أشعر به أو أراه بك في بضع كلمات
فإن المتلقي عندما يقرأ يظن أن
الكاتب في وصف محبوبته
يجنح إلى الخيال أو يمزج كلماته
بشيء من الكذب
لكن إن أصبح المتلقي تلقى كاتب
سيدرك تماماً بأن الأسطر والحروف
قضبان نسجن فيها الشعور بدل أن
نطلقه و نوصله ليصل إلى القارئ
فمن المحال أن نختصر عظمة
المشاعر ولذة اللحظة بأحرف
مقولبة بقالب لغويّ
فكان الله في عون أبجدية أردت من
خلالها وصفك

عاهديني أن نصل سوياً إلى نهاية
الطريق يا لورين
عاهديني ألا تؤخَذي مني لآخَر.
عادةً ما تسألينني عندما أحدثك بهذه
الطريقة عن سبب خوفي من
فقداني لك
لا خوف فقدانك لي
ربما لأنني أؤمن بأنني لطالما كنت
مكتفياً بك لن ألتفت لغيرك مهما
بلغت المغريات
فإن كان الشاب سوياً مستقيماً
صادقاً
لن يتسع قلبه لأكثر من فتاة أو إن
صح التعبير
لن يتسع قلبه لفتاة غيرها

اعتدتي عليّ أن أكون أقرب إلى
المنطق والحقيقة
وربما يكون كلامي هذا عن الشبان
قاعدة
و لكل قاعدة شواذّ
لكنني أقسم بمن أحلّ القسَم
يا لورين
بأنني لا توق لي
أن أكمل طريقي ممسكاً بيدٍ غيرَ
يدك أنت
و أنك قطعة من دومينو أحلامي
فكيف للحلم أن يتحقق دونك؟؟

أقسم لك بمن بث في قلبي من
مشاعر أغنتني بك عمن سواك
وملأت عليّ فراغ دنياي
بأن ذلك لم يزدني إلا إصراراً
وتمسكاً بك
وتحدياً لمن أراد بنا شراً أو تمنى لنا
فراق
فإن حبي لك بات كترياقاً لقلبي
محال أن أكمل حياتي دونه

لقد اعتدتُ أن أداريك أكثر من
مداراتي لنفسي
واعتدتُ أن أحتويك وأخاف الله بك
أين السلبية التي لم نراها في ذلك
إنقلاب مشاعر من حولنا حيال قصتنا
شيفرة صعب عليّ فكّها
في كل الأحوال ما يهمني في الأمر
حالياً
أن نكمل الطريق مهما أرهقتنا
العثرات
فإن لذة الوصول تنسك مرارة
الطريق وعثراته
رغم أن متعة الوصول تكمن في
هذا أحياناً

لقد اعتدت أن ألقاك يا لورين
في كل مرة أشعر بها بتعب أو
إرهاق أو شيء من الإكتئاب
لكن الأمر في هذه المرة تفاقم
وقد مضى وقت طويل
لم ألتقيكِ به ، كثُرت أعذارك في
الفترة الماضية التي قد منعتنا ان
نرتاد مقهانا الدافئ ذاك
لنجلي فيه كل ما قد صعب على
قلوبنا
و أنفسنا في الفترة التي لم نلتق بها

فسبق وأخبرتك أن لقاءاتنا ليست إلا
بمثابة جرعة يحتاجها مريض من فترة
لأخرى لإنعاشه
أنا ذاك المريض فيك
وفؤادي هو المنعش بك يا لورين
إعلمي جيداً بأن ليس للقلب ترياق
إلاكِ و لا جدوى من إنعاش يخلو من
سواد عينيكِ
ونبرة صوتكِ
وملمس يديكِ
واحمرار خديكِ
وحبات كحلٍ راقدة في رمشيكِ

قد أطبقت الدنيا على صدري
وبدأت أشعر بالخوف عليك
وأشعر بأن شيئاً ما سيحدث
لا أدري ما هي المسببات لكنه لم
يسبق لشعوري أن يخطئ من قبل
أتمنى أن تكون هذه عثرة متبوعة
بطريق ييسير يا لورين
وأن تكون فترة عصيبة ستمر وتنتهي
ونستعيد بعدها هدوء البال وصفاء
الذهن
ما رأيك أن نحاول اللقاء غداً؟
أظن أننا بحاجة ملحّة لهذا
ملحّة وبشدة يا لورين

٧:٠٠ صباحاً

مقهى رشفة
لقد عاد ليتكرر شعوري بطول
الطريق من باب المقهى إلى طاولتنا
التي اعتدنا عليها مقابل شرفة
المقهى وعاد إليّ شعور التوتر
والارتباك
محال أن ينتهي أو يتغير هذا الشعور
فإنني في كل مرة ألقاك بها أشعر
بأنها أول مرة
يا لورين
محال أن ينتهي هذا الشعور قبل أن
يجمعنا الله في بيت واحد على حلاله
وسنة نبيّه

تعالي احتضنيني يا لورين
لقد عشعش الغم في قلبي
كما يعشعش النيكوتين
في رئتيّ مدخن خمسيني العمر
احتضنيني لتجعليه يتلاشى
لتعيدي لي سكينتي وراحتي
وهدوئي الذي بدأ يتلاشى في
مصاعب أيامنا السابقة
اشتقت لرجفة يداي عندما أمسك
يديك
اشتقت لأروى أي حديث كان وأنا
محدق في عينيك

لكن لقاءنا هذا لم يكن كلقاءاتنا
من قبل بالمطلق
فلقد عكر هذا شحوب وجهك وتعب
غالب على ملامحك
ما بال صحتك يا لورين؟
أخبريني!
أ أحرقت نيران الشوق احمرار وجنتيك
أم أن مرارة الصعوبات وعراك البقاء
قد أنهك ملائكية ملامحك؟
ما بال وجهك الواهن!
لم أراك على هذا الحال من قبل يا
لورين
أخبريني فقد بدأ قلبي يرتجف خوفاً

قد شعرت بشعور رهيب من الخوف والحزن
قبل أن تخبريننني أنه مجرد التهاب في البلعوم وزكام صيفي لعين
لا أدري لماذا شعرت بشيء أخطر من الزكام
ربما لأنني لم أراك في هذا الشحوب والوهن من قبل
أنثى ببالغ الرقة أنت
بعض من الزكام والاتهاب قد فتك في مناعتك كل هذا
ستشفين قريباً يا لورين
إنه زكام الصيف الذي لا بد منه في تقلبات الحرارة والرياح وزوابع الغبار والتلوث

أما من سبيل لأحمل به ما يصيبك
من مرض أو حزن أو ألم
وأستمد سعادتي و شفائي ودوائي
من وجودك بجانبي
وبذلك لا أرى بك مكروه
ولا نرى الحزن يوماً
شفاك الله وعافاك لي يا لورين
فلا توق لي أن أعيش منعم بصحتي
ونصفي الآخر يشكو من ألم وتعب

في كل مرة ينتهي بها لقائنا
أنهض لأمسك يديك قبل أن نغادر المقهى
وأشعر بارتجافهما توتراً ورهبةً للموقف
و قداسة للشعور لكنني في هذا الموعد بالأخص لم تكن رجفة يديك مألوفة
كانت يداك ساخنتان محمرتان
ترتجفان بتواتر غريب
لقد أمضينا وقتاً ليس قليل سوياً
لكنني لأول مرة أراكِ ضعيفة متعبة
ومناعتك قد فتك بها الزكام والتهاب البلعوم والحساسية

قدر ترك عتابك لي أثر نفسيّ ثقيل
علي
عندما استنكرت عدم تحدثي عن
أجمل لحظات لقائنا كما كنت أفعل
عقب كل لقاء نلتقيه
لكنني والله يا لورين
لم أتعمد هذا ولم يبدر مني على
سبيل الاستهتار أو الإهمال أو
الانشغال عنك
بل على العكس تماماً فإنني شعرت
بشعورٍ مذهل من الحب والفرح
عندما أخبرتني أنك أصريت أن تخفي
عني تعبك كي لا نؤجل اللقاء هذا
الذي قمنا بتأجيله مراراً وتكراراً
بل كان كل ذهني معك

لكن طابع المرض والتعب والوهن
قد غلب على لقائنا هذه المرة
لأنني لم أعتد أن ألقاك متعبة هكذا
ولا أتمنى أن يتكرر لنا موعد وأنت
لست بأفضل الأحوال
فإن قلبي لا يحتمل أن أراك متعبة
هكذا مرة ثانية يا لورين
ولا توق لي أن أتنعم بصحتي
وجسدك
يشكو من مصاب فأشعر أحيانا أن
الشوكة التي ستثقب يدك
ستعبر قلبي أولاً

حبة التّوت

عندما كتب الله تعالى عليّ أن
ألتقي بمن سأخطِ معه خطوتي
الأولى في درب السعادة وكان هذا
الشخص أنت
في وقت لن أنساه طوال حياتي
صباح يوم الاثنين
على درج الجامعة
عندما أذكر ذلك الآن أشعر أنه كان
لأثر عينيك وقع رهيب ساحر علي
قلبي
كقطرة من شراب التّوت
نزلت على قماشة بيضاء

تركت به أثر بعيداً كل البعد عن
الزوال أو التلاشي
وفي كل مرة أتأمل بها عينيك زاد
هذا
الأثر قوة وثباتاً يا حبة التوت أنتِ
لم تقتصر آثار عينيك وملامحك
وسحر وجهك على قلبي فقط
بل وجودك الملائكي بجانبي قد
هذّب من سلوكي
وقوّم من صفاتي الكثير
قد كمنت كل الإيجابية في علاقتنا
بوجودك إلى جانبي

لقد عشت معك أول شيء من كل شيء
و هذا كفيل لأن أقع فيك للأبد
يا لورين
كفيل بقدر جمال امتلاك النوادر
كفيل بقدر ما يشبهك ذاك
أليس من النادر أن يجتمع
السلام والطمأنينة في وجه واحد
أن تجتمع البراءة والقوة في عينين اثنتين
أن تجتمع الملائكية والانوثة في ملامح لفتاة واحدة

أتعلمين يا لورين
أن أحمر شفاهك
وحمرة خديك
وحبيبات الكحل الراقدة في رمشيك
ليست إلا مكونات لإنتاج فتنة عظيمة
فمن سيقف أمام هذا دون أن يفتن
بملامح وجهك التي برز فيها
إحمرار شفتيك
كبيدر من ورد أحمر
وخدودك التي لم أتخيلها إلا بمثابة
بقعة صغيرة ينبع منها ماء الورد
أظن أن هذا كافياً لأن لا أتطرق إلى
المزيد والمزيد من الفتنة في
التحدث عن عينيك
يا لورين

أعود بك في الحديث
يا لورين ليوم أمس
عندما كنت أهاتفك ليلاً قبل أن أنام
وأصرّيت على لقائنا غداً وبدأت
أتساءل
أبلغ بك الشوق الحد هذا؟؟
أم أننا في هذه الفترة بحاجة لأن
تكون
المدة بين لقاءاتنا بهذا القرب
على كل الأحوال إن هذا
لأحب إلى قلبي
من أي شيء آخر

أشعر أحياناً أن
لا بد أن يغيروا اسم المقهى
من رشفه إلى لورين
فإن جدران المقهى
وشرفته التي نجلس في جوارها دائما
قد سئموا منا ولم نسئم منها نحن
بل زادت مكانة المقهى لدينا
في كل مرة نرتاده سوياً

في كل مره نود أن نلتقي
وقبل أن ألقاك بساعات
أبدأ في التساؤل والتخيل عن حلتك
التي ستطلين فيها أمام عينيّ
في مقهانا ذاك
عن سحرك الذي يعم أرجاء المقهى
في كل مرة نرتاده سوياً
عن أناقة ثيابك وتناسقها
عن رائحة العطر
التي سيحظى رذاذها بملامسه
جسدك أو ثيابك
تُشغل ساعات ما قبل اللقاء بكل
هذه التساؤلات يا لورين

و الآن لم يتبقى لموعد لقائنا
سوى ساعة أو ساعتين
ملأتها تلك التساؤلات
كما يحصل عادةً
في كل خطوة أقترب فيها من باب
المقهى
يزداد قلبي خفقاناً وحلقي بالنشفان
ويبدأ التوتر سيطرته على ملامي
قد وصلت إلى قناعة أن هذا
الشعور والتوتر والارتعاش
سيبقى ملازمني مهما تعددت
لقاءاتنا
يا فراشتي

فما زلت إلى الآن حائراً
أيعقل أن الصمود أمام سحر
حضورك واقعاً أم أنه أسطورة قد
أرويها لأبنائي وأحفادي
أروي لهم في أسطورتي عن فتاة
كان الوقوف أمام عينيها أمراً طبيعياً
اعتيادياً بإمكان أي منّا فعله
وأن التمعن في عينيها لا يرافقه أي
من التوتر أو الرهبة

عندما جلست على طاولتنا المعتادة
في جوار شرفة المقهى أنتظرك
بلهفة وشوق يتخلل كل منهما شيء
من الرهبة والتوتر
بدأت أحاول أن أرسم على وجهي
إبتسامة
متماسكة لأخفي بها توتر خشية أن
تشعرين بأني خجل أو مرتبك
و أنا أفرقع أصابعي
لأخفف من التوتر والارتباك

وأنا في محاولاتي
في أن أضبط نفسي
وأسيطر على توتري وخجلي
شعرت بهالة من اللطف والأنوثة
بدأت تغمر أرجاء المقهى
و عندما التفتُ باتجاه الباب
فإذا بأميرتي تدخل عليّ
أميرتي؟
فراشتي؟
لور ؟
لورين
!!
أنت لورين؟

اقتربت مني أنثى
شاحبة الوجه
مسودة الجفنين
عظام وجهها بارزة بفظاعة
شعرها مقصف
تمشي بتثاقل وكأنها تحمل الطريق
الذي سلكته للمقهى فوق كتفيها
لم يتبقى في ذاكرتي من ذلك
الموقف
إلا عندما احتضنتني تلك الفتاة
وبدأت تجهش في البكاء بصوت
يكاد يقطع القلب
لم أرى هذا الوجه من قبل
أيعقل أن لورين لم تصل بعد ؟
ومَن هذه التي احتضنتني ؟

كان ذلك وقتاً مستقطعاً من حياتي
وكأنني غبت عن الوعي
لم أعد أفهم ما الذي حدث حينها
ولست مدركاً ما الذي حدث حتى
قاومت رجفان يدي
وفتحت والظروف الذي تركته تلك
الفتاة بين يدي
ظرف يحمل ورقة
في رأس الصفحة اسم لورين

غباشة الدمع التي غطت عيوني
منعتني من أن أكمل قراءة الورقة
ولكن آخر ما وصلت إليه وأنا أقرأ
كان كلمة
(Acute Leukemia)
والتي تعني
(سرطان الدم الحاد)
حينها بدأت أدرك الحقيقه وأنا أجثو
على ركبتي مجهشاً في البكاء
مذعوراً لهول ما قرأت وما أدراكت
أشعر بسماع صوت قلبي يتمزق
كان ما حصل من هول وصدمة
أحسسني بتوقف ونهاية الحياة
للحظة
شعرت وكأنها القيامة
لم يبقى ما أفعله بعد مرض لورين

أو لم يتبقى ما يراود عقلي
فإن ما قرأته في ورقة التحليل
المخبري تلك التي تركتها لورين
كان (سرطان الدم الحاد)
فماذا سيراود عقلي وخيالي حيال
لورين أو حيالي
إنه مرض يودي بحياة صاحبه بعد
بضع من أيام الإصابة كيف حدث
هذا يا الله
كيف صب مرض والسواد على
مصدر سعادتي أنا

كيف سأتقبل فكرة المرض
وأنا أشعر بوخزة في قلبي
عندما أتذكر لحظة المقهى تلك؟
كيف أتقبل فكرة أن اللقاء القادم
سيكون في المستشفى و ليس في
المقهى؟
كيف أشحن لورين بطاقة إيجابية
لتقاوم مرضها وانا قد صبّت السلبية
على كياني بأكمله؟ كيف؟

مستشفى الأمل

لا أدري كيف وصل الحال بنا إلى هنا
خلال ايام معدودة
أو ربما أسابيع
شعرت بها أن يوم واحد
أصبحنا فيه عند شرفة المقهى
وأمسينا في المستشفى

بصعوبةٍ بالغة قد حملتني قدمي
ممر المشفى و أنا متجه إلى غرفتك
و يداي ترتجف وتنتفض
وأنا أفتح باب غرفتك
عادت صدمة المقهى لتتكرر لحظتها
فلم يحتمل عقلي أن يتقبل ذاك
المشهد الذي كنت فيه مستلقية
على سرير طبي مغطاة بأجهزة
التخطيط والأكسجة والتنفس كان
قلبي قد بدأ يخفق وأنت تحاولي فتح
عينيك ببطء
وأنت تقولي لي
سأتعافى يا غيث سأتعافى....

نهضت إلى سريرك ماسكاً يداك
ناظراً في عينيك
وبدأت أهمس لكِ
ستتعافي طبعاً
سنعود لارتياد المقهى مجدداً
ستتعافى أميرتي
ستتعافى لورين
ستتعافى.....

كنت مجبراً أن أشحنك بشيء من
الايجابية حتى لو كانت كذباً
كنت مجبراً أن أقول لك هذا
رغم أني غير مقتنع به بتاتاً
فما من شيء أوحى لي بهذا إطلاقاً
استياء الممرضات
جو الغرفة
وجه الطبيب وملامحه
كل شيء كان يضمر حزناً بالغاً

بدأت ملامح الإنطفاء تغلب عليّ
يا لورين
رغم أنني منذ أن عرفتك وأنا أضيء
وكأنني احمل القمر في قلبي
لا مكان لقوتي في هذا الحال

ليس من الممكن النهوض أو
المقاومة
في الحال الذي نحن عليه الآن
فإنك لست نقطة ضعف
أنت نقطة موتي
صمام بقائي على قيد الحياة
قادر على مواجهة أي مصاب
يصيبني
لكن مصابك أصاب قلبي
وخيّمت غمامة سوداوية على
وجهي و ملامحي

قد كانت نضارة وبشاشة وجهك أحب
وسيلة
لي لحب الحياة
فكيف ستكون علاقتي معها بعد
هذا الشحوب

إنه يومك الثامن في المستشفى يا
لورين
ثمانٍ من الأيام جعلت قلبي طريحاً
مريضاً ضعيفاً
حاله كحالك
حيث أن لا شيء حولي يدعو إلى
الحياة
كل ما يحيط بي الان يدعو إلى
الذبول

نحن لا نطيق العيش دون عينك
يا لورين
(نحن)
أنا
ومشاعري
وضحكاتي
وصفاوة ذهني
وبالي
وراحتي
وسكينتي
وسعادتي
كلنا يا لورين
لا توق لنا أن نحيا دونك

أتذكرين يا لورين
عندما قلت لك أنني أخشى فراقك
جداً و حدثك عن كم الجروح التي
ستبقى مكان كل ذكرى لطيفة
جميلة بعد فراقك حين أذكرها لا أريد
أن يقع ما خشيت منه أرجوك
إنهضي
عانقيني
لقد اعتدت على أنك قوية على كل
شيء لن يعجزك مرض كهذا
أنا واثق أرجوك يا لورين
أرجوك

٢:٠٠ بعد منتصف الليل

رن هاتفي عندما كنت أتقلب في
فراشي
وأنا قلق عليك
أفكر إلى أين سيصل بنا الحال؟
أخبرتني حينها أختك نيقين برسالة
مضمونها:
لورين تريدك الآن إن كنت مستيقظًا
فتعال حالاً
بدأ قلبي يخفق بسرعة وانتابني
شعورًا
بالخوف على لورين
رغم أنه لم يفارقني
طوال فترة ومرضها

هممت مسرعاً للشارع
أركض تجاه طريق المستشفى
و تشربك الأفكار في ذهني يزداد
ويزداد
ولم يتبقى خاطر إلا وجاء في بالي
من شده خوفي عليك وتوتري
ارتخت قدماي و التفت على بعضها
و سقطت أرضاً وأنا أركض
عندما وصلت إلى باب المستشفى
وكانت نيڤين تنتظرني
في الخارج

-تأخرت يا غيث
=ماذا يجري يا نيڤين أين لورين؟

-أدخلوها إلى غرفة الجرعات كانت تريد أن تكون إلى جانبها في جرعتها الأولى
=إننا في منتصف الليل يا نيڤين لا سيارة استقلها حتماً سآتي مشيًا بأقصى سرعتي
لكن الوقت قد سبقني
-لا تقلق يا غيث ستكون بخير و سترافقها في تخريجها من المستشفى معافاة عن قريب إن شاء الله
=كم أتمنى هذا يا ربي

بعد مرور شهر .....

أذكر يا لورين أنك في احد
لقائاتنا
قد حدثتيني عن مدى خوفك
من خسارتي
وعن مدى تعلقك بي
وخوف فقداني الذي يراودك
دائما وقد غلبتك حبات اللؤلؤ
المكنونة في عينيك وبدأت
تسيل ساحبة معها حبات
الكحل تلك

عندها أخرجت من جيب
معطفي منديلاً
وبدأت أمسح لك الدمع
المختلط بالكحل وهو يسيل
على حرير خديكي
وها هو معي الآن أحتضنه
بكلتا يدي
واشتم منه رائحة حمرة الخدود
تلك التي كنت واضعة اياها
والتي بقي منها آثاراً على
المنديل حينها

كم اشتقت أن نلتقي مجدداً يا
لورين
اشتقت للقائاتنا
اشتقت لعناقنا
اشتقت لسماع ضحكتك
اشتقت للسهر سوياً
اشتقت لأن أراكي
سليمة متعافية نضيرة الوجه
صاحية العينين
اشتقت لكل هذا بقدر القهر
الذي أحمله من نفسي
بأنني لم أرافقك بجرعتك
الأولى

كم اشتقت أن نلتقي مجدداً يا
لورين
اشتقت للقائاتنا
اشتقت لعناقنا
اشتقت لسماع ضحكتك
اشتقت للسهر سوياً
اشتقت لأن أراكي
سليمة متعافية نضيرة الوجه
صاحية العينين
اشتقت لكل هذا بقدر القهر
الذي أحمله من نفسي
بأنني لم أرافقك بجرعتك
الأولى

في بعض الأحيان يا لورين
يشعر المرء بأن الفاصل بين
الهناء والشقاء كشعرة صغيرة
جداً لا نشعر بها إلا إذا نقطعت
وقلبت معها الحياة إلى
سوداويتها وبؤسها
وهكذا أنا
رغم أنني لم أعش طوال
حياتي سعادة كتلك التي
عشتها معك في أيامنا
الماضية تلك
إلا أنني الآن حتى شعرت
بقيمة العيش معك يا لورين

كان طريقي إليك يا لورين خطوة
إلى الأمام وعشر خطواة للخلف
متردد دائما في زياراتي إليكِ
أتدرين لماذا ؟!!
لأن مسؤوليتي تحتم علي أن
أمدك بالقوة والأمل
وأنا من داخلي منهك ومتعب
لا قوة لي حتى أن أنظر في
عينيكِ
لكن كان يراودني شعور آخر بالآن
نفسه
أنني متلهف لرويتكِ لربما خبر
مبشر أو كلمة من أحد الأطباء
تنعش ما تبقى لدي من أمل في
أن نعود لحياتنا السحرية تلك

ارتجفت يدي وأنا أفتح باب غرفتك بدأت أقترب إليكِ
بخطوات متباطئة وضربات قلب متسارعة
أمسكت يديكِ وهمست لكِ
- ألم نكمل ما حلمنا به يا فراشتي ؟!
قد طبع حديثنا حينها في ذاكرتي عندما أجبتيني
ب :
=افتقدتك يا غيث
- أنا هنا يا لورين
- أنا بجانبك حتى تتعافي ونخرج من هنا سوياً قد
اشتاقت لنا الأماكن والطرقات قد فقدت لنا أكواب
القهوة والأغنيات
قد جئت لأخبرك أن هناك المزيد من الأمنيات التي
اتفقنا أن نحققها سوياً لم تتحقق إلى بعد
ستتعافي وسنحققها سويا
أنا هنا يا لورين وسأبقى هنا
- سأتركك لترتاحي يا لورين
= عد إليّ غداً يا غيث أنا حقاً بحاجتك
- أعدك بذلك يا حبيبتي
أعدك بذلك.

كنت قد وصلت إلى باب المستشفى عندما رن هاتفي

وكانت المتصلة أمي

- طابت أوقاتك يا غيث

=أهلاً أمي كيف حالك

- مشتاقة لك يا بني

- إن كنت قريب من المنزل فتعال إليّ أود التحدث إليك بموضوع سيسرك

= أنا في طريقي اليكِ

أين السرور مني أنا ؟!!

والله لا شيء يشعرني بالسرور سوا عودة لورين لصحتها

لا شيء قادر على انتشالي مما إنا فيه سوا تعافيكي يا لورين

فكل شيء حولي فقد جوهره وأهميته ومعناه مهما كان يعني لي في السابق

فلم أعد أنظر للحياة كالماضي

لم تعد أولوياتي كسابقها

لم تعد لي أيّ أولويات أو اهتمامات سواكِ يا لورين

استقليت الحافلة واتجهت الى
أمي
وانا أقلّب في عقلي فكرة
تراودني منذ فترة
وهي أن أتحدث لأمي عن
لورين
وأحكي لها كيف كنا وإلى أين
وصل بنا الحال
فقد كان عندي إيمان بأن
دعوات امي مستجابة لا ترد
وكانت لورين بحاجة ملحة لهذا

ولطالما سأجلس مع أمي
لنتحدث
ف سأخبرها بالقصة كاملة و
سأطلب منها أن الدعاء للورين
لم أكن لاقدم على خطوة
كهذا دون أن نتشاور بها يا
لورين
لكن الآن
اغلقت كل أبواب الحياة في
وجهي ولم يتبقى لنا إلا
أبواب السماء فإنها مفتوحة لا
تغلق

وصلت إلى المنزل وهرعت لأمي
احتضنها
احتضنتني أمي ولم أكتفي بأن أقبل
رأسها وابتعد كالمعتاد
بل شددت على أمي بكلتا يدي
ووضعت رأسي على كتفها وأنا
للحظة سأنفجر باكياً مما أثقلت به
الدنيا قلبي من هموم
شعرت أمي بغرابة حالي عنها
وان حالتي هذه لم تعتاد عليها من
قبل
أصرت أمي عليّ أن أتحدث لها عما
أصابني وعن سبب شحوب وجهي
وتعبي لكنني أصريت أن أسمع ما
أرادتني به أولاً

بعد أن قبلت أمي رأسي وربتت على
أكتافي وجعلتني أشعر بشيء من
الراحة والسكينة
جلسنا لنتحدث عما كانت تود إخباري
به
فبدأت أمي حديثها بأنها فخورة
بي ومحبة لصفاتي وأنني أتميز عن
أخوتي برجاحة عقلي وبأنني أكترهم
وعياً وكانت صفوة حديثها
بأنها تريد مني أن أقدم على الزواج

وكانت الغاية من جلستنا
أن تقنعني بابنة خالتي (روز)
بقولها : لم يبقى سواكما عازبين وروز
أحما فتيات العائلة وكم تليق بها
وتليق بك
نهضت منفعلا ومتفاجئاً
وغلبتني دمعتي عندما أدركت أن هذا
ما تريدني أمي به
وأنها لا تدري بأنني لا أستبدل لورين
بأجمل نساء العالم

عندما كنتِ تشعرين بالغيرة عليّ يا
لورين كنتِ فوراً تجهشين بالبكاء
لكن هذه المرة أنا من شعرت بالغيرة
على نفسي لكِ وأنا من بكيت عنك .
استجمعت قواي مجدداً وأخرجت منديلاً
من جيبي
مسحت به دموعي وقلت لها وأنا أقبل
يديها : (لم أشعر يوماً بشعور تجاه
روز يا امي الا بشعوري تجاه أخواتي
فلننسى الموضوع هذا ولنعلق فكرة
الزواج لإشعار آخر فأنا لست مستعداً
نفسياً لأمر كهذا) .

خرجت من المنزل وأنا منهك متعب
مهموم تكاد أعصابي أن تتلف
حتى أنه لم يبقى لي طاقة لكي أحدث
أمي عن لورين كما كنت أنوي وأنا
بالحافلة من دون وعي مني ودون أن
أعرف إلى أين تقودني أقدامي
وجدت نفسي أمام مقهى (رشفة)
ذلك المقهى الذي لم أعتاد ارتياده دون
موعد بيننا
دخلت للمقهى وبدأت أقترب من طاولتنا
التي بجوار شرفة المقهى

جلست على الكرسي المعتاد وبدأت
نظراتي لا شعورياً بالتنقل بين باب
المقهى وكرسيكِ المعتاد
وما إن جلست لدقائق حتى أتى نادل
المقهى وقال لي :
- افتقد لكم المقهى يا سيد غيث
= ونحن افتقدنا للجلوس هنا أيضاً
- هل أحضر لك القهوة أم ننتظر لتأتي
لورين كالمعتاد
أدركت حينها أن محيطي مليء بك
وأنك موجودة بكل زوايا حياتي يا لورين
غادرت المقهى كي أخفف عن نفسي
ما أنا فيه وقررت أن أقابل ڤيكتور فلم
ألقاه منذ وقت طويل

- كيف حالك يا ڤيكتور

= كيف تذكرتني يا غيث

- لا طاقة لي لتحمل عتابك يا ڤيكتور .

أين أنت

= أنا في المنزل .أين أنت وما بال غيابك عننا وعن الجامعة في هذه الفترة

- أنا قادم إليك انتظرني

= حسناً بإنتظارك يا غيث

بعد أن خرجت من منزل غيث شعرت
بصدق مقولة :
" لا يؤلم الجرح إلا من به ألم "
فقبل أن أذهب إليه توقعت أن أخرج من
عنده بحال أفضل مما أنا عليه
ف لم تكن هذه المرة الأولى التي الجأ
فيها إلى ڤيكتور عندما تضيق بي الدنيا
لكن يبدو أن هذه المرة قد اختلفت عن
كل ما سبق
ف بعد أن تحدثت لڤيكتور عما حصل
معنا يا لورين وأين وصل بنا الحال حتى
الآن
لم تبدر منه ردة الفعل المتوقعة
لم يبدر منه سوا بضع كلمات رسمية
يصبرني بها على بلواي

إلى أين وصلنا يا لورين ؟

عندما ذهبت لأمي لأحكي لها عنك

صعقتني بموضوع زواجي من (روز)

وعندما ذهبت لڤيكتور ل يخفف عني ما

أنا فيه

جعل همي أكبر مما كان عليه

لم يعد لي ملجأ إلا أنتِ يا لورين

لم يعد لي أحد يفهمني ويشعر بي إلا

أنتي يا لورين

منذذلك اليوم حتى الآن لم أشعر بالراحة أبداً

قد خيمت غمامة الهم والقلق والتفكير عليّ بشدة

تطاردني حتى على وسادتي قبل النوم

ف هاقد أصبحت الساعة السادسة صباحاً

ولم أستطع أن أرغم عيناي على النوم حتى الآن

٦.٠٠ صباحاً

- أهلاً يا نيڤين

= كيف حالك يا غيث

- أحاول أن أكون بخير .كيف حال لورين

= اتصلت لاخبرك عنها

= الطبيب المشرف على حالة لورين قد جلس معنا للتوّ وأخبرنا بتحسنها الملحوظ وأنه لا داعي لأن تأخذ لورين جرعتها الثانية .

- أستحلفك بالله يا نيڤين أن تقولي لي الحقيقة دون مداراتك هذه لمشاعري

-كيف حال لورين يا نيڤين

= تعال وتأكد من الطبيب بنفسك يا غيث

قد استغرق طريقي إلى
الطبيب ساعة وبضع من
الدقائق التي حقنت بالبهجة
والتفاؤل
قد شغلها التفكير بكل ما هو
جميل
بكل لحظة قد نعيشها بعد
التعافي يا لورين
ف قد جاءت مكالمة نيقين
كإنعاش لقلبي أعادت لي
تفاؤلي وبهجتي وأشعلت
فيه شمعة الأمل

٧:٠٤ صباحاً

مستشفى الأمل

لقد صح ما قالته نيڤين

يا لورين

ستتعافين قريباً

وستعودين لبهجتك

وجمالك يا فاتنتي

ستتغلبين على المرض

وسنعاد الركض على

درب الأمنيات سوياً

سنتذوق طعم الحياة

مجدداً سأمسك يديكِ

لنكمل المسير معاً

ستكون هذه مجرد
غمامة صيف ستقشع
عما قريب فقط تفائلي
يا لورين
سنتعانق قريباً يا لورين
ستتشابك رموشنا من
جديد
وأعود لأسمع ضربات
قلبك عندما أعانقك يا
فراشتي

كان يومي هذا يا لورين شيء
من عوض الله عن سواد الأيام
الماضية
اليوم قد قابلت الطبيب المشرف
على صحتك وأخبرني أن صحتك
مستقرة
لكن ستبقين أسبوع آخر في
المستشفى تحت الرعاية
للإطمئنان عن صحتك ودخولك
مرحلة التعافي
وبعد أسبوع بالضبط سيوقع
لنا على أوراق تخريجك من
المستشفى يا أميرتي
لتكملي تعافيكي وما تبقى من
دوائك في المنزل

أعود بك ثانية في الحديث
يا لورين حيث كنا عندما
حدثتك أن الفاصل بين الهناء
والشقاء أو بين السعادة
والحزن
هي شعرة صغيرة وها نحن
الآن قد قصصنا الشعرة التي
كانت تفصلنا عن السعادة
والهناء وكتب الله لنا تعافيكِ
يا فراشتي

أعود بك ثانية في الحديث
يا لورين حيث كنا عندما
حدثتك أن الفاصل بين الهناء
والشقاء أو بين السعادة
والحزن
هي شعرة صغيرة وها نحن
الآن قد قصصنا الشعرة التي
كانت تفصلنا عن السعادة
والهناء وكتب الله لنا تعافيكِ
يا فراشتي

لن أفوّت لحظة من لحظات
حياتي بعيداً عنك يا لورين
سأُكرس حياتي كلها
لأعشيها معك بكل
تفاصيلها ولذتها ومشاعرها
وطمأنينتها
سأعطي للحظات لقائنا حقها
سأبالغ في العناق
سأطيل في التأمل
لأصبح بعدها أكثر غرقاً في
تفاصيلنا سوياً

قد جعل مرضك مني يا لورين
أكثر الأشخاص تقديراً وعيشاً
للحظة
وتقديساً للعناق
تعلقاً بما يريد
تمسكاً بمن يحب
متفائلاً بخبايا المستقبل
قد جعل نظرتي لمصائب
الحياة أكثر عمقاً
قد جعل مني غيث جديد يا
لورين

بعد مرور أسبوع ....

قد أظلم شعوري جداً إن حاولت
أن أحصره بين سطرين
أو أعبر عنه بالحروف والكلمات
والقوافي
لكن أود أن أخبرك يا لورين أنني
لم أشعر بتفاؤل كهذا من قبل
كان شعوراً فب غاية الإيجابية
والجمال
عندمادخلت لمتجر الورد
لأرتب لك باقة بأنواع الورد الذي
تحبينه
وألوانه المفضلة لديكِ فضلاً عن
باقي الالوان والأنواع .

وأنا أسترجع في ذاكرتي أيامنا
الأولى
عندما سالتك عن ألوانك المفضلة
وأجبتيني ب :
(أنني من عاشقات اللون
الخمري)
وخرجت من المتجر بيدي باقة من
الورد الجوري
الذي يحمل في لونه ما يذكرني
بوجنتيكِ نعومةً ولوناً وملمساً

كانت ضربات قلبي تزداد
تواتراً كلما اقتربت من
المستشفى وكأنه لقاء من
لقائات المقهى
لكنه أسمى شعوراً وأكثر
جوهراً
فاليوم سنستبدل ثوب
المرض بثوب التعافي
وسنعاود الركض في دروب
الأحلام مجدداً

دخلت إلى المستشفى أحمل
الورد في يدي وقلبي
وقبل أن أصل الى باب
غرفتك ببضع خطوات نظرت
لساعتي ف أذا (١١.١١)
وهنالك خراقة تزعم أنه وقت
الأمنيات فتماشيت مع هذه
الخرافة وتمنيت ألا يصيبك
أذى بعد الآن و ألا أرى بك
مكروه

قررت أن أعد عشر عدات ومن
ثم أفتح باب غرفتك متجهاً
إليكِ بذراع مفتوح وحضن
ملتهف وقلباً مرتجف
وأنا أقدم لك باقة الورد
التي رتبتها بأقصى درجة
حب وصلت إليها
واحد
اثنان
ثلاثة
أربعة
لم أستطع أن أكمل العد
فقد غلبني حماسي
وشوقي اليكي وبهجتي قد
دفعتني لأفتح الباب مسرعاً

شعرت بقنبلة انفجرت في
جوفي عندما رأيت غرفتك فارغة
والاغطية مطوية
والاجهزة مطفئة
كيف لهم أن يخرجوكي من
المستشفى قبل أن أصل كيف
لهم أن يحرمونني مما أنتظرته
بحرقة وشوق
لقد استغرقت أياماً وأنا أخطط
لهذه اللحظات مع نيثين
ووعدتني أن يكون كل شيء
على أكمل وجه كيف لها أن
تخلف الوعد بشيء كهذا ؟!!!

هممت مسرعاً إلى ممر
المستشفى لالاتقي
بإحدى الممرضات ركضت
اليها مسرعاً لاسألها عن
الوقت الذي خرجت به لورين
لعلِ استطيع اللحاق بها
إن كانت لم تبتعد كثيراً عن
المستشفى اقتربت من
الممرضة وسالتها

كانت تلك الكلمة التي نطقت
بها الممرضة هي سيف
الجمر الذي غرس بأحشاء
قلبي حينها
في تلك اللحظة قد مات غيث
أيضاً لم تمت لورين وحدها
مت حينها وبقي جسدي على
قيد الحياة
انفجرت روحي وظل جسدي
متماسكا. حتى التوت ركبتي
وسقطت أرضا. منهمراً في
البكاء
يصرخ من ألمه وصدمته

توقفت الحياة حينها تلاشى
كل شيء حولي
كانت تلك هي نقطة نهاية
الطريق أمامي
لقد مات غيث كإنساناً
مات كعاشقاً
مات كمتعلقاً
لم يبقى من غيث سوى
جسداً يتنفس ويحترق

شعرت عندها بأن الحياة
قد طحنت قلبي وفجرت
احاسيسي ومشاعري ظللت
أبكي حتى غبت عن الوعي
في الممر مفترشاً أرض
المستشفى
وما الممكن أن يعيشه غيث
بعد هذا ما الذي سيتبقى
ليكتب عنه غيث بعد لورين
!!!

بعد مرور شهر ....

أدركت حينها أن نيقين والطاقم
الطبي كان يعلم أن لورين لم
يتبقى لها سوا أيام معدودة
وأن جرعتها الأولى قد جعلت
المرض أكثر تفشياً
ولم يكن بوسع الطب أن يفعل
أكثر مما فعل
حتى لورين كانت على دراية
في ذلك وبعد أن تبين للأطباء
تفشي المرض
وأصبح التعافي بحاجة إلى
معجزة الاهية
أوصت لورين بأن يخفى عني كل
هذا وأن يوحي الجميع إلي بأن
التعافي قد بات قريباً

عندما ظنت لورين بأنها في ذلك
ستخفف عني ألمي وصدمتي
كانت بهذا قد قتلتني
قبل أن تخبرني نيقين والطبيب
بكذبة التعافي
كنت أفقد أمل التعافي تدريجياً
كنت مهيئاً لصدمة الفقدان نوعاً
ما
لو أخبرتني نيقين الحقيقة حينها
كان ذلك الحل الوحيد لتخففي
عني ألمي وصدمتي

ثلاثون يوماً وليلة مضوا على
فراقك يا لورين كل ذكرى
أسترجعها تتنغرس في قلبي
مجدداً كجمرة مستعرة
حتى أضحى قلبي أسود من
منفضى الرماد لم أعد صالح لأي
شيء يا لورين
رحلتي ولم يبقى منك إلا الألم
السرمدي هذا يا لورين
أدركت في نهاية المطاف يا
لورين أن العمر ليس بالسنين
بل بالحياة فكم من الوقت الذي
نشعر به في (الحياة) هو حقاً
ما مر من عمرنا

النهاية

Hussien y shehadah

Hussien_y_shehadah

Hussien y shehadah

Hussien_y_sh

+447399529676

دار الكُتَّاب للطباعة والنشر

daralkottab1